مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السادس / العـدد:الاول
(ذو القعدة1443/جوان2022)، ص 256– 273

الفوضى العسكرية، الدواعي والانعكاسات

(235 . 284م)

Military chaos
Causes and repercussions
(235 - 284 AD)

Dr. Nora Mouas الدكتورة نورة مواس

Senior lecturer أستاذة محاضرة "أ"

جامعة الجزائر 2. أبو القاسم سعد الله.

University, Algeriers 2 Abul Qasim Saadallah

Email nora.mouas@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 2021/10/15 تاريخ القبول:22 /06//2022

ملخص:

يـروم هـذا البحـث الى التعريـف بأخطـر الفـترات التاريخيـة في تاريـخ الامبراطوريـة الرومانيـة، مرحلـة الفوضى العسكرية*(Military narchy)* خلال القرن الثالث قبل الميلاد، التي اعتبرت مرحلة الانتقال الكبرى، حيث كثرت الأزمات المختلفة في المجتمع من سياسية واقتصادية ودينية، وذلك لأن النظم الدينية كشفت عن عيوبها أمام الظروف الجديدة، فانهارت، بينما أخذت نظم جديدة في الظهور.

كـان للضغوط المتراكمة كـالغزو الخارجي والحرب الأهلية، بالإضافة الى تراجع الأوضاع الاقتصادية والصراع الديني ما بين القرن الثاني وبداية القرن الثالث الميلادي، أن عجل في أزمة حادة عرفت عند أغلب المؤرخين بأزمة القرن الثالث الميلادي أو مرحلة الفوضى العسكرية*(Military narchy)* عند البعض الأخر وهو ما تسبب في انهيار الإمبراطورية الرومانية .

الكلمات المفتاحية: الفوضى العسكرية، الإمبراطورية الرومانية، القرن الثالث، البرابرة، الأزمة.

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السادس / العـدد:الاول
(ذو القعدة1443/جوان2022)، ص 256– 273

Abstract:

This research aims to define the most dangerous historical periods in the history of the Roman Empire, the military narchy stage during the third century BC, which was considered the major transitional stage, as the various crises in the society abounded in terms of political, economic and religious, because religious systems revealed their flaws Faced with new conditions, it collapsed, while new systems began to emerge.

The accumulated pressures such as the external invasion and civil war, in addition to the decline in economic conditions and the religious conflict between the second century and the beginning of the third century AD, precipitated a severe crisis known to most historians as the crisis of the third century AD or the stage of military chaos for others, which is what The collapse of the Roman Empire caused the upheavals and coups that knew it..

Keywords: Military Chaos, Roman Empire, 3rd Century, Barbarians, Crisis.

1. مقدمة :

استطاع الامبراطور أغسطس(Augustus) (27 ق .م – 14 م) بعد انتصاره على خصمه مارك أنطوني في معركة اكتيوم ((Actium) سنة 31 ق م ، أن يبني أسس الإمبراطورية الرومانية ، بفضل دهائه وحنكته بعد أن فرض السلام والأمن الروماني (Pax Romana)، فتمكن من حماية حدود الإمبراطورية الرومانية ،لكن الأوضاع سرعان ما تغيرت ، نتيجة الضغوط المتراكمة كالغزو الخارجي والحرب الأهلية، بالإضافة الى تراجع الأوضاع الاقتصادية والصراع الديني الذي نجم عنه اضطهاد الكثير من المسيحيين ما بين القرن الثاني وبداية القرن الثالث ، ما عجل في أزمة حادة عرفت عند أغلب المؤرخين بأزمة القرن الثالث الميلادي أو مرحلة الفوضى العسكرية (Military narchy)عند البعض الأخر ،التي تسبب في انهيار الإمبراطورية الرومانية .

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السادس / العـدد:الاول
(ذو القعدة1443/جوان2022)، ص 256– 273

من خلال ما سبق ارتأينا في هذه الدراسة، البحث في:

. الظروف التي مهدت لمرحلة الفوضى العسكرية؟

. الأخطار الخارجية التي هددت الإمبراطورية الرومانية؟

. الانعكاسات الناجمة عن الغزو الخارجي؟

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة الى مجموعة من الأهداف منها:

. القاء الضوء على أوضاع الإمبراطورية الرومانية ما بين القرن الثاني وبداية القرن الثالث.

. التعرف على الأخطار الخارجية التي هددت الإمبراطورية الرومانية قبل مرحلة الفوضى العسكرية وانعكاساتها.

منهجية البحث:

اعتمدت الباحثة على المنهج التاريخي التحليلي، القائم على تحليل الاحداث التاريخية، التي أدخلت الإمبراطورية الرومانية في مرحلة الفوضى العسكرية، حيث تم الركون على مجموعة من المراجع العربية والمعربة، بالإضافة الى الأجنبية.

2. دواعي الأزمة :

تعد فترة حكم السيفيريين آخر مرحلة في سلسلة التطور التي بدأها الأنطونيين (96. 191م) ،وهي أول خطوة في التحول الذي عرفته روما على الطراز الشرقي ، والذي أدي الى تغير شامل في نظمها، تلك النظم التي حققت الكثير من التحولات في العالم الروماني فيما بعد .

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السادس / العـدد:الاول
(ذو القعدة1443/جوان2022)، ص 256– 273

لقد وصلت العائلة السيفيرية [1]الى العرش في وقت انقرض فيه آخر الأنطونيين[2] ، واستطاعت أن تحتفظ بتاج الامبراطورية ردحا من الزمن (191 . 235) ، وأن تحدث تغيرات جوهرية في خضم صراع عسكري مرير، بدأه مؤسس الأسرة السيفيرية لوكيوس سبتميوس سيفيروس[3] ، مما فتح الباب على مصراعيه بين فلافيوس سولبكيانوس وديدوس يوليانوس على ما يذكر بعض المؤرخين[4] ورغم انتصار يوليانوس في الصراع نتيجة تقديمه مبالغ مالية كبيرة للجند [5] ، الا أن ميله للترف واهماله شؤون الإمبراطورية، أثار جيوش المقاطعات التي نصبت قادتها أباطرة [6] وهو الأمر الذي أدى كذلك الى إعلان بانونيا للوكيوس سبتيموس سيفيروس امبراطورا، ونصبت جيوش غالة كلوديوس البينوس (Clodius Albinus) وسوريا بيسينيوس نيجر (Pescnnius niger) وكانت للثلاثة طموحات وأسلوب خاص في المراوغة على غرار سيبتيموس سيفيروس ([7])، الذي حكم وأولاده ردحا من الزمان (191. 235م) بحزم، ما أجل مرحلة الفوضى العسكرية التي بدأت تتفشى في الإمبراطورية الرومانية على إثر وفاة ابنه الاسكندر سيفيروس ، و امتدت حتى وصول الامبراطور ديوقليسيانوس الى السلطة عام 284م.

امتازت هذه الحقبة التاريخية (235.284م) بإلغاء شرعية الحكم، وفسح المجال لاغتصابه اعتمادا على الجيوش،فأصبح الصراع واضحا بين شخصية الامبراطور وأعضاء مجلس الشيوخ ، مما نتج عنه انعدام الأمن والاستقرار، فشعرت بعض المقاطعات بضرورة الدفاع عن نفسها ، فأحدثت امبراطوريات محلية داخل الامبراطورية الرومانية المترامية الأطراف ذاك على الصعيد الداخلي . أما على المستوى الخارجي فقد ازدادت أطماع البرابرة على حدود الامبراطورية (أنظر الخريطة)، فأصبحت جبهتا نهري الراين والدانوب تمثلان خطرا دائما [8].ومن تلك الأخطار المهددة لحدود الإمبراطورية الرومانية نجد:

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830
المجلد السادس / العـدد:الاول
(ذو القعدة1443/جوان2022)، ص 256– 273

1.2 الخطر الفارسي:

إن شلل السلطة المركزية والاقتطاعات المستمرة من قبل القوات المكلفة بحماية الحدود جعلت الوضع الخارجي للإمبراطورية الرومانية مأساويا، فهوجمت تخومها في كل مكان ، وولت الشعوب البربرية التي ماتزال تعيش مرحلة المشاعة البدائية من كل صوب، وعلى الدانوب الاسفل كان الوضع أخطر اذ تشكل في هذه المنطقة تجمع واسع من الشعوب الجرمانية، السرمات، القوط المهاجرون من ضفاف البلطيق ، فبدأوا ينهبون في كل ساحل البحر الأسود، حتى استولوا على إستيريا وتيرا، كما قاموا بتخريب أولبيا ، وخلال سنوات 250 . 260 م قاموا بغزو مملكة البوسفور وغيرها وتوغلوا في بحر ايجة حتى المركز القديم للحضارة اليونانية (ايفز) وأثينا [9] .

لقد كان لوقوع أرمينيا في يد الفرس ، ونشر الخراب والرعب عل جانبي الفرات [10] ،أن خسرت روما حدا هاما ، حيث انهار حليف طبيعي مخلص لها ، وتحققت بسرعة أطماع الأعداء ، كل هذا أثار في روما شعورا عميقا بالإهانة والاذلال ، كما أهاج احساسا شديدا بالخطر ، فتوهم الامبراطور فاليريان أن يقظة ولاته قد تكفي لتأمين سلامة الراين والدانوب ولكنه عقد العزم و تقدم بنفسه للدفاع عن الفرات، لكن شابور [11]،هزمه قرب أسوار مدينة أذاسا بسبب تهوره[12] .

وهكذا قام الرومان بمحاولة جسورة بأسلحة لاقتحام جيش الفرس ولكنهم صدوا ، وسقط عدد كبير من الجنود قتلى وتحجج " شابور" الذى طرأ المعسكر بأعداد كبيرة من الجنود ، وانتظر حتى اشتدت وطأة المجاعة والوباء ليتأكد من الفوز، وسرعان ما تعالت الصرخات تتهم " فاليريان " بأنه سبب النكبات واستطاع ملك الفرس من أسر الامبراطور فاليريان فسلمت قواته أسلحتها [13].

سعى الامبراطور فاليريان الى كسب رضا شابور بخيانة، ارتكبها ضد بلده، فقاد شابور عبر الفرات ثم عن طريق كليكس(Chalacis) الى عاصمة الشرق ، وكانت تحركات الفرس سريعة جدا الى

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السادس / العـدد:الاول
(ذو القعدة1443/جوان2022)، ص 256– 273

حد أن أنطاكية أخذت على غفلة ، وسلبت وخربت المباني ، وتوقف التخريب لفترة قصيرة على إثر قرار من كاهن حمص الأعظم بعدما ظهر مرتديا حلته الكهنوتية، وفي هذا الوقت زود بالسلاح وحشد من الفلاحين المتشددين بالمقاليع ليدافع عن أملاكه ضد العدو من أتباع عبدة النار [14] ، وكان من نتائج هذا الهجوم تخريب و تدمير الكثير من المدن مثل طرسوس وغيرها من المدن ، وهو أمر يقدم دليلا محزنا على أن غزو سوريا وقليقيا قلما عاق الجيش الفارسي [15].

بسبب هذه الأحداث تفاقمت الاضطراب في روما عام 260م ، خاصة أن الابن جالينوس ظل عاجزا على القيام بأي عمل لتحرير والده ، نتيجة ذلك قامت امبراطورية غالة (260 . 269م) ، في الوقت الذي لم يعد في وسع الامبراطورية أن ترد على كل الجبهات ، فصارت ضحية توسعها وقد بدا أن قدرها قد آل الى التفتت الاقليمي فخسرت بلاد ما بين النهرين وبلاد داقيا (La Dacie) والأراضي بين الراين والدانوب [16] .

لقد كان للأخطار الخارجية التي واجهتها الامبراطورية الرومانية في القرن الثالث أثرا واضحا، فأعطت دليلا أخر على ضعفها، ولعل ضهور دولة تدمر (Palmyra) التي لم تكتف بالخروج على طاعة روما بعد أن أعلنت تحديها بالاستقلال على نفوذها ، أن زاد من انتكاس الأحوال وظلت الأخيرة تشكل خطرا كبيرا عليها.

2.2 حرب العبيد:

عرفت مناطق بلاد غالة بدورها اضطرابات مستمرة سببها العبيد ، المعمرون (Colon)و فقراء المدن والجنود الفارون، فكان على الامبراطورية أخذ الاجراءات المناسبة للقضاء على هؤلاء الذين كانوا يحاولون إثارة القلاقل ، وإن كان هذا الوضع يعود الى فترة سابقة لكن ازداد تدهورا أثناء الفوضى العسكرية ، التي عرفها القرن الثالث الميلادي ، حيث ازداد عدد هؤلاء "المتمردين" وقطاع الطرق عام

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السادس / العـدد:الاول
(ذو القعدة1443/جوان2022)، ص 256– 273

270 مشكليين تجمعات ضخمة بقيادة ، "اليانو و أماندس" ، الذين أخذو ألقاب الأباطرة ، فسقطت بين أيديهم أوسع وأهم مجالات السلطة ،فاقتسما وأتباعهم الأرض ، و الأنعام والوسائل وهكذا كانت كل المناطق الريفية من بلاد غالة في أيدي المتمردين[17].

كما ظهر في صقلية بدورها تمردا للعبيد ، الذين تعاونوا مع المستوطنين والطبقات الأخرى المضطهدة وقام القوط بقيادة زعيمهم كينيوا(Ciniva) مع شعوب أخرى بغزو حدود نهر الدانوب ، كما قاموا بغزو البلقان ، حيث أجبروا السكان على بناء سفن لهم ومدهم بالناقلات ، فأغاروا بها على شاطئ بونطوس(pontus) شمال أسيا الصغرى ، وتمكنوا بانضمام الفلاحين والعبيد إليهم ، وتشكيل كواكب من الفرسان والمشاة من احتلال واحدة من أهم مدن مقدونيا ،(فيليبو . بوليس) وعندما حاول الامبراطور "ديقيوس" اعتراض طريقهم ، قبل ان يعبروا الدانوب هزمه القوط [18] ، الأمر الذي أدى الى تجدد الصراع الطبقي داخل الامبراطورية، التي وجدت نفسها في حالة من الفوضى والتفكك التام.

3. خطر القوط والجرمان:

كان ضغط القوط [19](Goths)في اشتداد متواصل على تخوم الدانوب ، ولم تجد محاولات التصدي لهذا الضغط نفعا ، إذ كانت هزائم الرومان تتوالى أمام القوط، كما حذت أقوام أخرى حذوهم في شن الغارات على الرومان ، شأن ذلك الألمان الذين توغلوا في الأراضي الايطالية حتى ميلانو و كذلك الجرمان الشرقين بمن فيهم الوندال (vandales)و البرغوند (Burgondes) والسرمات (Sermates)على الحدود الشمالية [20].وما أن حل عام 267و268م حتى هيمن القوطيون على بثينيا(Bithynia) وليديا (Lydia) ،وفي عام 269 م تمكنوا من ابعاد خطر السفن الرومانية عن طريقهم ، وساقوا طريقهم داخل المضايق ، وألحقوا الدمار والخراب بالمدن الواقعة في غرب أسيا الصغرى وعاثوا فسادا في جزر البحر الايجي[21].

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السادس / العـدد:الاول
(ذو القعدة1443/جوان2022)، ص 256– 273

بلغت الفوضى العسكرية أوجها في الفترة الممتدة 152 م الى 268 م ، حين تكاثر التطاحن بين أدعياء العرش، وانقسم ولاء الجنود ، حتى تمكن ممثلي السلطة المركزية في روما ، من القضاء على هذه الفتن المحلية ، وألقى القبض على ايمليانوس الذي أعلن نفسه امبراطورا في مصر ، وأبعده عن كرسي العرش، ويبدو أن كثيرا من الأشخاص ذهبوا ضحية هذه الأحداث، التي انتشرت في الامبراطورية لدرجة أن المؤرخ روستوفتزف يقدم لنا دليلا على أن الاسكندرية فقدت نحوا من ثلثي أهلها[22] .

تمكن الامبراطور ماركوس كلوديوس أوريلييوس (M.Aurélius Claudius) بعد اعتلائه الحكم أن يقوم بأعمال تشهد على بسالته خاصة حينما قهر القوط عام 269م في نيش (في البلقان) [23]، كما استطاع بجدارة أن ينظف البحر الأسود من القراصنة، الذين عاثوا فيه فسادا ، فعطلوا حركة الملاحة التجارية عبره، لكن رغم هذ الأعمال الجليلة والمنشودة لهذا الامبراطور الا ان ذلك لم يدم طويلا، اذ لقي نحبه متأثرا بوباء الطاعون فآلت المهمة لأخيه كوينتيليوس (Quintillius) ، الذي أبعده دوميتيوس أوريليوس (Domitius Aurelius)[24] الذي حكم في فترة (270 . 275م) واستطاع القضاء عن أحلام زنوبيا ملكة تدمر في انشاء امبراطورية بمساعدة الفرس ،ولعل خضوع المغيرين على الجنوب من الدانوب على يد اوريليانوس ، قد أدى الى ثبات الخسائر ، التي لا يمكن تحاشيها، وذلك من أجل مقاومة حركة الخارجين وابعاد ها من تخوم الامبراطورية [25].

1.3 انعكاسات الفوضى العسكرية :

كان لتدهور الأوضاع داخل الامبراطورية الناجمة عن ضعف السلطة العديد من الانعكاسات منها:

1) ظهور بعض الحركات التمردية في المقاطعات ، وكانت من بين تلك الحركات الثورة المعروفة بثورة عام 238م في افريقيا ، التي بدأت بثورة المحرومين بين العبيد والمعوزين ، قبل أن تنتقل الى صفوف المستوطنين من كبار الملاك ، الذين ثاروا في وجه الامبراطور ماكسيميانوس التراكي[26]، ونصبوا جورديانوس الأول

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السادس / العـدد:الاول
(ذو القعدة1443/جوان2022)، ص 256– 273

(GORDIEN)، فقمعت الانتفاضة بوحشية على يد الفيالق الأمنية لماكسميانوس المعسكرة في اقليم نوميديا المجاور ، وفي مصر أيضا أخذت حركة مربو البقر تهدد المراكز الادارية والحاميات الرومانية، التي عجزت عن صدها طيلة القرن كله [27] .

2) عرفت الامبراطورية الرومانية أزمة سياسية حادة دامت أكثر من ثلاثين سنة (235 268)، تزعمها " مكسيميانوس" ، الذي دعاه كاتب سيرته " بسبارتاكوس الثاني " ، لأبادته الأغنياء والوجهاء، وقد استمر يخوض في الشمال صراعا مريرا ضد الجرمان ، و" الإيازيج والداس" ، و قد أثارت ضده كره الارستقراطية التي أثارت ضده منذ 273م أربعة أباطرة اختارهم مجلس الشيوخ، جورديانوس[28]الأول والثاني في افريقيا ، بالبان وبوبيان في روما ذاتها .لكن هؤلاء ذبحهم الجند خلال أشهر، فاختار الولاة امبراطورا فتى ابن 13 عاما وهو" جورديان الثالث " ، الأمر الذي أدى الى استمرار فترة الانقلابات العسكرية لأكثر من 15عاما ، توالى خلالها على روما 10 أباطرة [29] .

3) ازدياد الأمر سوءا داخل الامبراطورية بسبب حملة الاضطهادات التي مست المسيحية ،اذ أعلن الجند سنة 249م "ديقيوس" امبراطورا ، الدي حاول أن يعيد فرض النظام في الامبراطورية ، فرأى أن المسيحية تشكل خطرا على وحدة الدولة ، التي ما يزال أغلب سكانها على الوثنية ، ومما زاد الأمر خطورة أن " المبشرين " بدأوا عمليات التبشير في كل المقاطعات الافريقية ، فأصدر أمرا ألزم به سكان الامبراطورية الأحرار بالإعلان جهرا عن تمسكهم بالمعتقدات القديمة، وعبادة الامبراطور، وتقديم القرابين بحضور شخصيات رسمية ،وكانت تعطى لمن ينفذ الأمر الامبراطوري وثيقة تثبت ذلك ، وقد اكتشف علماء الأثار عددا من هذه الوثائق في مصر ، ولكن كثرة كثيرة من المسيحيين ،رفضت أن تؤدى تلك الطقوس وكان عقابهم السجن أو الموت[30] .

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السادس / العـدد:الاول
(ذو القعدة1443/جوان2022)، ص 256– 273

5)نتج عن اضطهاد ات الامبراطور ديقيوس ، فرار الكثير من المسيحيين[31] ، من المدن ، و لجوئهم الى مختلف المخابئ، وكان من بين من تخفوا أسقف قرطاجة الشهير كيبريانوس خوفا من القتل ، لكن ملاحقات ديقيوس لم تستمر طويلا اذ لم يبق على العرش الا مدة قصيرة ،إذ سقط قتيلا في احدى المعارك مع الجرمان سنة 251م [32].

7) ازدياد الاضطهادات والانقلابات السياسية خلال الفترة الممتدة بين 251 الى 257 م، ما أثر سلبا على الاقتصاد والمجتمع بانتشار الأوبئة في صفوف السكان ، وهو الأمر الذي جعل الحكام الجدد ينشغلون عن المسيحية، بتوجيه جهودهم نحو الصراع حول السلطة ، لكن فاليريانوس تمكن من إطلاق حملة اضطهاد بعد وصوله العرش ، إذ أصدر مرسوما عام 257م منع بموجبه إقامة طقوس العبادة المسيحية، وفرض على رجال الدين المسيحيين تقديم القرابين للآلهة الوثنية ، ومنع انعقاد الاجتماعات، ثم سلب أعضاء السينا (senat)المسيحين ألقابهم ومناصبهم وأملاكهم ،وأرسل من كان منهم يشغل منصبا حكوميا الى الأشغال الشاقة في المناجم ومقالع الحجارة ، كما عوقبت الارستقراطيات المسيحيات بالنفي وهلك كيبريانوس الذى كان قد نجا من ملاحقات الامبراطور ديقيوس[33].

9) تفكك الحقيقي للامبراطورية الرومانية خلال(253 . 267م)، فرغم توفيق الجيش في اختيار فاليريانوس [34] ومن بعده ابنه جالينوس، لكن القضاء على الفوضى السائدة لم يكن أمرا ميسورا[35].

10)كان لعجز الامبراطورية عن السيطرة على الوضع الداخلي أثره البالغ ، حيث رمت شعوب كثيرة الى الانفصال عن السلطة المركزية وأمام هذا الوضع الخارجي الذى بات يهدد الامبراطورية في الشرق والغرب، وكذا الوضع الداخلي الذي سيطر فيه الجيش ،شعرت المقاطعات بضرورة تنظيم نفسها والدفاع عن كيانها وأراضيها، فظهرت امبراطوريات محلية داخل الامبراطورية الرومانية: الامبراطورية الغالو الرومانية بقيادة بوستيميوس (Postimius) الذي حكمها لعشر سنين [36] ، وتجاهل كليا المركزية في روما [37]،

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السادس / العـدد:الاول
(ذو القعدة1443/جوان2022)، ص 256– 273

وإمبراطورية في الشرق بزعامة أودينات (Odenath) ، الذى وقف في وجه تهديدات . شابور . فكون امبراطورية شبه مستقلة ما بين الامبراطورية الرومانية والامبراطورية الفارسية وتوسع في بلاد الرافدين وسوريا ، و الفرس ، ولذا كان على الامبراطورية الرومانية مواجهة خطر العدو على جبهة الفرات[38] .

11)بروز بمشكلة التعاقب على العرش خلال القرن الثالث ، التي تفاقمت بعد مرور الوقت، اذ أوضحت أحوال المنصب الامبراطوري منذ القرن الثالث الميلادي أن العصر الذهبي قد ولى من غير رجعة وأن عصرا جديدا هو عصر الأباطرة العسكريين (Soldier-emperors) قد بدأ، وفي ظل غياب السلطة المركزية، صارت الولايات تحت حكم زعامات محلية وأضحى بالإمكان تنصيب امبراطور في مكان غير روما مقر الحكومة الرومانية وذلك في وقت كان واجب الفرق العسكرية دفع الأخطار الخارجية عن الامبراطورية ،فصار هدف قادتها الأكفاء الشغوفين بالسلطة الوصول الى المنصب الامبراطوري[39] .

بالرغم من تلك الأثار السلبية التي خلفتها تلك الغزوات الخارجية ، الا أن مالا ينكره جاحد أن أباطرة عظام مثل كلوديوس الثاني (267. 270م) وأوريليان (270. 275م) وتاكيتوس (275 . 276م) وبروبيوس(276 . 282م)حصنوا المراكز الهامة والعواصم العسكرية بتطبيق نظام محكم لإحباط خطط المغيرين وتمزيق صفوفهم ، فتمكنوا من استرداد الأراضي التي اجتاحها العدو وأن يدعموا كيان الإمبراطورية المتداعي.

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السادس / العـدد:الاول
(ذو القعدة1443/جوان2022)، ص 256– 273

4.الخرائط:

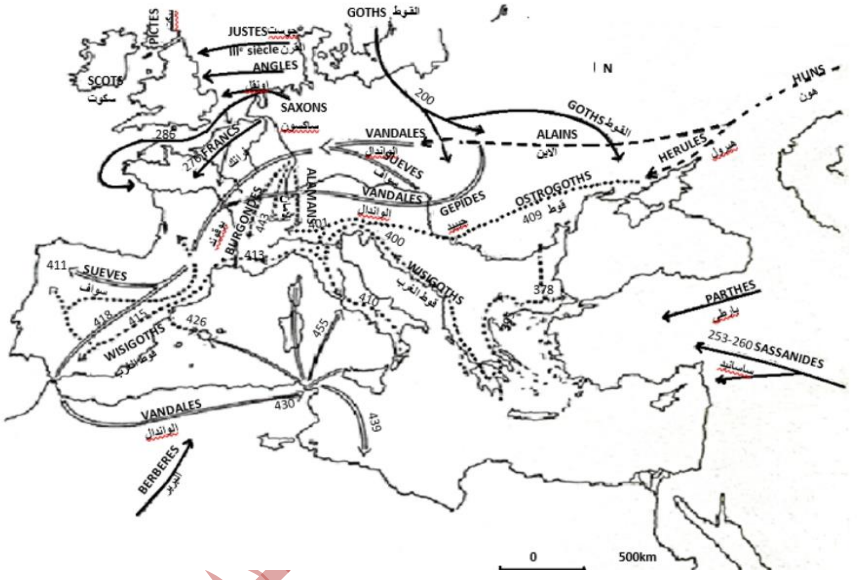

طرق الاستعمارات (الأخطار الخارجية)

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السادس / العـدد:الاول
(ذو القعدة1443/جوان2022)، ص 256– 273

5. خاتمة:

من خلال تناولنا لموضوع الفوضى العسكرية ، الدواعي والانعكاسات (235 ـ 284م) ،توصلنا الى مجموعة نتائج منها :

كان لعجز الامبراطورية الرومانية عن السيطرة على الوضع الداخلي أثره البالغ ، حيث رمت شعوب كثيرة الى الانفصال عن السلطة المركزية ، فظهرت امبراطوريات محلية داخل الامبراطورية الرومانية : الامبراطورية الغالو الرومانية بقيادة بوستيميوس (Postimius)مركزها روما، و إمبراطورية في الشرق بزعامة أودينات (Odenath).

عرفت فترة النصف القرن التي تفصل بين العهد الامبراطوري الأول والثاني ، العديد من الأباطرة الذين لم يعمروا لأكثر من سنة ، وذلك راجع الى المشكلة المرتبطة " بالتعاقب " على العرش بين مختلف الطموحين ، الأمر الذي شغل الكثير منهم عن ايلاء الاهتمام للإمبراطورية التي كانت عرضة للصراعات الداخلية المختلفة وكذا الأطماع الأجنبية المتربصة على حدودها .

الهوامش:

[1]العبادي (مصطفى)،الإمبراطورية الرومانية ، دار النهضة العربية (بيروت 1981)،ص147.

[2]روستوزف (م.)، تاريخ الامبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي ، جزءان ، ترجمة زكي على ومُحَمَّد سالم ، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة 1957) ج1 ، ص474

[3]يطلق على الفترة التي حكم فيها السيفيريون اسم الامبراطورية السورية ، بينما دعاها آخرون بالإمبراطورية الافريقية ، ذلك أن البيت السيفيري أفريقي (الاب افريقي والام سورية)، اذ كانت زوجة سيبتيموس سيفيروس سورية ،ويقال أن آل سيفيروس أكسبوا الامبراطورية طابعا ساميا ، وأنهم تعاطفوا مع الشرقين ومنهم الفرس على حساب الرومان،كما قلصوا الفوارق الطبقية بإبعاد الطبقة المختارة وترفيع الطبقة الدنيا.أنظر في هذا الموضوع:

Gage (J.), « Recherches sur les jeux seculaires »MEFR,(1934)p.276-277 ; A piganiol (A.) ,L'Empire chrétien 225- 395(paris-1947),pp.-40.

[4] Herodien,Histoirede la republique romaine,T.3,p587, Trad.2,j.A.C , Bouchan, (3 Ed.C.Delagrave,(paris s.d.); Zosime,Histoire de la republique romaine, Liv.I,p.655,trad.J.A.C.Buchan ,ed.C.Delagrave, (paris.sd) .

[5]Dion .(Cassius),Histoire romaine,trad.V.Boissée, E . Gros ,ed Fimin Didot, LXXIII ,11,(10Vol), (paris 1845-1870).

[6]Herodiien, opcit,II ,p.589

[7] Homo(Léon.),L'Empire remaine,Le gouvernement du monde la défense du monde et l'exploration du monde, éd .(paris 1925),p90.

92 ;Remondon(R),La crise deL'empire romain ,du marc Aurel,à Anastase , éd . P.U.F.,(paris1964),p.101.

[8] Remondon(R.),Op.Cit ,p.55 ;A.(piganiol),opcit,pp.341-444.

[9]أسد(رستم)،الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب،(بيروت 1955)،ج1، ص45.

[10]حول الوضع المأسوي الذي عانت منه الامبراطورية في هذه الفترة ، واسراع الإمبراطور فاليريان لدرييء الخطر انظر : دياكوف (ف) /كوفاليف(س)، الحضارات القديمة ،ترجمة نسيم واكيم اليازجي ،الطبعة 1،ج2،دمشق،ب ت)، ج2، ص 287.286 ؛ Homo(Léon.),Op.Cit,p.92

[11]سابور أوشابور : :هو شابور الأول ملك الفرس ،زعيم الأسرة الساسانية ، اعتلى العرش عام 241م إثري اعتزال أبيه الملك أدراشير (Adrachirوتوفي عام 272م.، جعل مجددا بيراسبوريس عاصمة ،أباد جيش الامبراطور فاليريان، وأسر هذا الأخير وأجبر أن ينحني ظهره ليدوسه العاهل عند صعوده الى الحصان وأرسل ضباطه وجنوده ليحفروا قنوات على ضفاف دجلة واحتل الفرس ،أنطاكية ، العاصمة ، أغنى مدن سوريا ونهبوها،.. انظر : ايمار (أندري) بوايه (جانين)، تاريخ الحضارات العام، روما وإمبراطوريتها ترجمة فريد داغر ج2، منشورات عويدات (بيروت .1968)، ص 531، ولعل أكبر الهزائم التي مني بها الرومان حسب ما ذكره المؤرخ لاكتونس (Lactanceكانت اثر أسر الامبراطور فاليريان من طرف شابور وفي تلك الأثناء كان شابور يردد قائلا :هذا هو تاريخ الحقيقي ، مخالف بدون شك لذلك التاريخ المدون على الالواح والجدران الرومانية ، ولم يكتفى بذلك بل سلخ جلد الامبراطور ونزع له أحشاءه ولونه باللون الأحمر ووضعه في معبد أهتهم أنظر:Lactance, ,Chap .V

[12]جيبون(ادوارد) ،اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها ، ،ترجمة مُحَمَّد أبو درة ، مراجعة وتقديم أحمد نجيب هاشم ،الطبعة 2،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1997 ،ج1 ، ص 175-167.

[13]روستوفتزف(م) ، المرجع السابق،ص446، ادوارد(جيبون) ، المرجع السابق، ص 167.168.

[14]جيبون(ادوارد) ،المرجع السابق ،ص176،أنضر أيضا : العبادي (مصطفى)، المرجع السابق ،،ص152.

[15]ايمار(اندري) ، بوايه(جانين) ، المرجع السابق، ص 532.531 ،

[16]لورو(باتريك)، الامبراطورية الرومانية ، ص114.

[17]ف.دياكوف(ف.) .وكوفاليف(س.)، المرجع السابق ،،ص288.

[18]دياكوف (ف.) .كوفاليف (س.) ، المرجع السابق ، ص ص288-289و ورث (تشالز)، الامبراطورية الرومانية ،ترجمة مُحَمَّد صقر خفاجة و رمزي عبده جرجس، (القاهرة – 2003)، ص186.

[19]القوط : قبائل جرمانية شرقية ،أصلها من أسكندنافية ، استقروا في مصب نهر اللستولا ، خلال القرن الثاني استوطنوا سهول البحر الأسود وخلال القرن الثالث في بحر البلطيق ،عموما هم اقوم شماليون انحدروا نحو الحدون الرومانية فطوقوها من بلاد الغال غربا الى البحر الأسود شرقا أنظر: .Remondon(R.),Op.Cit,p.55

(Remondon(R.),OpCit, p.98

[21] Remondon(R.),OpCit, p.98-99;Eusèbe,Hist.,Eccl.,7,10,4-9

[22] روستوفتزف(م.)، المرجع السابق ، ص ص 476.477

[23] piganiol(A.),Op.Cit, p440; Aurélius(Victore),Un livre des Césares d'Aguste à Constance II,Ed.et trad. De P.Dufraigne ,P.U.F ,paris ,les Belles Lettres 1975.,34,1-2;Zosime, Une Histoire nouvelle ,Ed. et trad. De Fr . Paschoud ,3 tomes en 5 vol.,paris ,les Belles Lettres ,1971- 1989, ,1,44,2.

[24]أوريليانوس: اسمه الكامل (Lucius Domitius Aurelianius)ولد بإيليريا عام 212 م ،امبراطور روماني في فترة بين(270 275)، لقب " باليد الحديدية " لقوته الهرقلية وطاقته الاستثنائية ، سلك طريق الجندية، أظهر كفائته كقائد بارز وبارع ، قتل في بيرانس (Byrance)،قضى غالب فترة حكمه محاربا للجرمان والوندال ، وتحدى القوط ،قمع بوحشية حركات العبيد والمستوطنين في مختلف الأقاليم خاصة مصر،دمر تدمر عام 772م وأسر زنوبيا وابنها، واستطاع فعلا أن ينجح في حماية جبهة الراين ، ولكن الوضع سرعان ما تغير على الحدود في النصف الأول من القرن الثالث ، عندما دخلت قبائل الجرمان في حلف يعرف باسم الفرنجة في شمال منطقة الراين الأدنى ، وفي الجنوب تأسس حلف من قبائل متباينة اتخذ اسم الأليماني، وفي منطقة الدانوب الأدنى تألف حلف من قبائل القوط وغيرها ،وكان أن اقتحمت تلك القبائل دفاعات الامبراطورية وحصونها أنظر في هذا: محمود (محمد الحويري) ، رؤية في سقوط الإمبراطورية الرومانية ، الطبعة الثالثة ،(1995)، دار المعارف القاهرة ،ص26.

[25] Remondon(R.),OpCit, p.98-99

[26]ماكسيميانوس التراكي(235 237) أول امبراطور روماني يخرج من بين صفوف الجند جاء بعد الامبراطور الاسكندر سيفيروس الذى اغتيل من طرف الحرس البريتوري هو وأمه .صاحبت عهد ماكسيميانوس اضطرابات كثيرة مني بها العالم الروماني ، قام بها 12 امبراطورا بالإضافة الى الحروب الاهلية ،قاد جنوده ضد الجرمان وسحقهم ،كان يسعى للسيطرة على

شرق أوروبا والمانيا ، المشكلة الوحيدة التي واجهته هي افلاس الخزينة وعدم قدرته على مجابهة النفقات العسكرية لذلك زاد في الضريبة ، مما أدى به الى مواجهة ثورة ساخطة قامت ضده في شمال افريقيا قتل فيها مندوبه واعلن الثوار انطنيوس جورديانوس الثرى امبراطورا مع ابنه جورديانوس بموافقة مجلس السناتو .أنظر: دودلي (دونالدر) ،المرجع السابق ص342-343 ، سيد أحمد (الناصري)،تاريخ الامبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، (القاهرة .1991).،ص359.

[27] De Remonold de Gonzague ,L'empire romaine,La formation de L'europe , éd . Egliof, (paris1945),p201 ;Duruy (victor),histoire des romaines :depuis les temps les plus réculés Jusqu'à l'invasion Barbare, ,de l'avènement de commode a la mort de Dioclitien ,éd .HACHID, Tome VI ,(paris ,1883), p522.

[28] piganiol(A.),Op.Cit, p440; Aurélius(Victore),Un livre des Césares d'Aguste à Constance II,(24 Ed.et trad. De P.Dufraigne ,P.U.F ,paris ,les Belles Lettres 1975.,34,1-2;Zosime, Une Histoire nouvelle ,Ed. et trad. De Fr . Paschoud ,3 tomes en 5 vol.,paris ,les Belles Lettres ,1971- 1989, ,1,44,2.

[29] دياكوف(ف) /.كوفاليف(س) ، المرجع السابق ، ،ص286وأنظر أيضا:
باتريك (لورو)، الامبراطورية الرومانية ، ترجمة جورج كتورة ، دار الكتاب الجديد المتحدة 2008ليبيا)،ص11

[30] De Remonold de Gonzague ,L'empire romaine,La formation de L'europe , éd . Egliof, (paris1945),p201 ;Duruy (victor),histoire des romaines :depuis les temps les plus réculés Jusqu'à l'invasion Barbare, ,de l'avènement de commode a la mort de Dioclitien ,éd .HACHID, Tome VI ,(paris ,1883), p522.

[31] Vryonis Speron (Jr.) ,Byzantium and Europe, (London .1967) ,p.23

[32]العبادي (مصطفى) ، الرجع السابق ، ص263.

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السادس / العـدد:الاول
(ذو القعدة1443/جوان2022)، ص 256– 273

[33]ومن بين من تعرضوا للاضطهاد نجد "أوريجانوس" اللاهوتي الفيلسوف الذي سجن في قيصرية فلسطين وعذب فيها ومات من جراحه في صور عام 254م ، "والكسندروس "أسقف أورشليم، "وبابيلاس "أسقف أنطاكية ، "ونسطوريوس" أسقف مجدوّ ، كما لاحق الامبراطور فاليريانوس الزعماء المسيحين والكهنة ، فأمر هؤلاء سنة 257م أن يقدموا القربان للآلهة الوثنية وحرم على المسيحين الاجتماع في المقابر و محلات العبادة ، واكد انهم إن فعلوا اعدموا اعداما ، فقدم القديس "تريسيوس "وجماعة من المؤمنين وهم يصلون في سرادب فماتوا خنقا ، واستشهد "سيريكتوس "أسقف رومة واستشهد في فلسطين الاخوة الثلاثة ، وفي قيدوقيا الطفل "كيريليوس"، وفي الاسكندرية عدد كبير من المؤمنين أنظر: رستم (أسد)، المرجع السابق ، ص34 .35 العبادي (مصطفى) ، المرجع السابق، ص ص263.262

[34] A. H.M (Joncs) ,The Decline of Ancient World ,(London1975) ,p26

[35]Albertini(E.),L'empire romaine ,éd.R .E .F, (paris 1970),p.95

[36]العبادي (مصطفى) ، المرجع السابق ، ص ص 263 . 264 .

[37]دياكوف(ف) ، .كوفاليف(س) ،المرجع السابق ،ج2،ص286.

[38] Pinter(S.),A History of the Middle Ages 384-1500,(Lodon- 1964), pp.11-13.

[39]روستوفتزف (م)، المرجع السابق ، ص525 ، دودلي (دونالد. ر) ،المرجع السابق ،ص342.